

الأرصفة والأحياء الفقيرة في دكا

نيلي ليبو وهيو توكفيلد

يفد سنوياً إلى دكا زهاء نصف مليون لاجئ اجتمع عليهم قسوة تغير المناخ والفقر والتدهور البيئي. وقد ينتهي بهم الحال على أرصفتها.

على ممرات المشاة وتحت الجسور في الأحياء ذات الدخل المرتفع. فمن كانوا في يوم من الأيام مزارعين وصيادين تجدهم الآن في دكا يدفعون عربات يدوية يبيعون الخضروات وينامون ليلاً على مروج المباني الحكومية في بنغلاديش. أما النساء فيعملن في المصانع أو في الجنس أو في خدمة منازل أسر الطبقة الوسطى ثم ينامون ليلاً في حدائق دكا ومحطات حافلاتها. وتندمج الأسر داخل المجتمعات المحلية وتقيم في الشوارع مطابخ وأماكن للغسيل متنقلة بين الأبنية والأزقة ويرشون الموظفين ليمسحوا لهم بالنوم في الشوارع. فمنزل هؤلاء النازحين بفعل العوامل المناخية هو مأوى تحت مجمعات التسوق التجارية المهجورة وداخل أبنية الشقق الفاخرة قيد الإنشاء المتناثرة في أرجاء المدينة.

تُعرّف الأحياء الفقيرة في عاصمة بنغلاديش، دكا، بأنها ملاذ لفقراء النازحين داخلياً بفعل العوامل البيئية إذ قلصت كثرة العواصف والفيضانات مؤخراً من صلاحية المناطق الساحلية والريفية للعيش؛ فلم يعد السكان قادرين على الصيد أو الزراعة أو العيش بسلامة على أرضهم واضطر الملايين منهم إلى الرحيل عن منازلهم وهم حالياً نازحون داخلياً في مدن بنغلاديش. وحين لا يتاح للنازحين داخلياً بفعل التغيرات المناخية العيش في منازل الأحياء الفقيرة، لن يبقى لهم سوى الخيار الثاني وهو افتراش الرصيف ولنوم في العراء.

فنجدهم مفترشي الرصيف في دكا قد حوّلوا الأماكن العامة إلى أماكن شخصية وأقاموا عليها مأويهم الهشة تحت مشمع أزرق على جنبات الطرقات وأمام المحال التجارية

للنازحين بفعل العوامل المناخية جزءاً لا يتجزأ من أي استراتيجية للتكيف مع تغيرات المناخ.

وفي حين يُطرَدُ النازحون في دكا بسبب التغيرات المناخية غالباً من الأحياء الفقيرة ويُنْتَعُونَ النوم في الأماكن العامة، ثمة حاجة ملحة لتنفيذ حلول المأوى. وقد يكون إجراء إحصاء حديث وموثوق لعدد قاطني الأحياء الفقيرة ومفترشي الأرضة بداية ممتازة لتقييم الحاجة لإقامة مأوى لتقديم الخدمات الصحية والتعلّيمية لتلك الفئة. فمعرفة الوحدات المتاحة والمناسبة للعيش وميسورة التكلفة للنازحين بفعل التغيرات المناخية من شأنه مساعدة المجتمعات المحلية على ضمان استبدال المساكن المفقودة بسبب التنمية الحضرية. وبناء مأوى آمنة لمفترشي الأرضة سيساعد بنغلاديش في امتثالها للقانون الدولي لحقوق الإنسان ولدستورها الخاص الذي ينص على ضرورة حصول جميع مواطنيها على المأوى.

نيلي ليبو natalielizab@gmail.com

مدير وباحث، إيمرسون هنري بارتنز

هيو تاكفيلد hst.ktm@gmail.com

طالب دكتوراه، جامعة سيدني www.sydney.edu.au

ويجعلهم العيش في الشوارع مهددين بزيادة خطر التعرض للاعتداء، والاعتصاب، والسرقعة، والمرض، ويكون أطفالهم معرضين للاتجار وانتهاكات العمل. وقد أسست بعض المنظمات غير الحكومية مراكز خدمات دون حجز مسبق للحصول على احتياجات الرعاية الصحية والنظافة الصحية الخاصة بمفترشو الأرضة وأقامت كذلك مأوى مؤقت للنساء الحوامل. ومما لا شك فيه أنّ توفير مجموعة متنوعة من الاحتياجات الأساسية للنازحين يصب في مصلحة صحتهم ورفاههم، ولكن مازال المأوى الحقيقي بعيد المنال بالنسبة للقادرين منهم على الوصول للخدمات.

وعلى الصعيد العالمي، وفي إطار مواجهة الكوارث البيئية، يُقيم مجتمع المساعدات الدولي خياماً مؤقتة وينشئ أبنية دائمة لحماية النازحين من الأذى ما يُقلل من استضعاف الناجين ويصون كرامتهم. وهنا تكمن أهمية المأوى الآمن مهما بلغت بساطته. وقد تلقت بنغلاديش تمويلاً دولياً سخياً لخطط التكيف مع تغير المناخ ومشاريعه، إذ استثمرت أكثر من ١٠ مليار دولار أمريكي في تركيب مضخات الري، وتوزيع الألواح الشمسية، وبناء مأوى الأعاصير في المناطق الساحلية الريفية للتخفيف من آثار تغير المناخ. ورغم أهمية تلك البرامج، فالنزوح جزء أيضاً من عمليات التكيف، ويجب أن يكون توفير المأوى الكريم

